

الأبعاد النفسية لمفهوم الانتماء السياسي

علي محمد الحسين الأديب

ملخص البحث

يعد مفهوم الانتماء من المفاهيم المركزية التي حظيت باهتمام كبير في دراسات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ، فضلاً عن الدراسات الفلسفية التي اهتمت بالتأصيل الفكري لهذا المفهوم بما في ذلك الاهتمام بالمفاهيم التي تقف على الضد منه وهما مفهوم الشعور بالوحدة ومفهوم الاغتراب النفسي . وعلى وفق اهتمام علماء النفس بهذا المفهوم ، طرح علماء النفس الاجتماعي - السياسي منظورهم لتحديد المحتوى النفسي والأبعاد النفسية لسايكولوجيا الانتماء وبكل أشكاله المختلفة والمتمثلة بالانتماء الأسري ، والانتماء الديني ، والانتماء القومي ، والانتماء الطبقي، والانتماء الطائفي ، والانتماء المهني ، ويعد الانتماء السياسي واحد من هذه الأشكال . وعلى وفق الطروحات النظرية المختلفة لعلماء النفس الاجتماعي وعلماء نفس الشخصية خرج هذا البحث بتحديد مجموعة من الأبعاد النفسية لمفهوم الانتماء السياسي وكان هذا هو هدف البحث . وإذ إن هذه الأبعاد قد عكست المحتوى النفسي لمفهوم الانتماء - الانتماء السياسي، فإنها قد كشفت عن ارتباط العديد من المفاهيم النفسية - والاجتماعية ذات الصلة الوثيقة به منها مفهوم المسؤولية الاجتماعية ، والاتجاهات النفسية ، والقيم الاجتماعية ، والحساسية الاجتماعية ، والتوازن والتطابق الاجتماعي وغيرها . وعلى وفق النتائج التي تم التوصل إليها خرج البحث ببعض التوصيات والمقترحات .

Psychological dimensions for the concept of political Affiliation

Summary

The concept of Affiliation is considered one of the central concepts that had a great attention in studies of social science and social psychological science, not to mention the philosophical studies that discussed the mental rooting of this concept including taking care of the concepts that are against it which are the psychological loneliness and the psychological exile.

According to the importance given by psychiatrists to this concept, the social-political sciences scholars gave their perspective to define the psychological dimensions for Affiliation in all its forms which are family Affiliation, religious Affiliation, national Affiliation, social Affiliation, racial Affiliation, professional Affiliation, and political Affiliation is one of these forms.

And according to these different theoretical researches of social psychological science and personality psychological science scholars, this research defined some psychological dimensions to the Affiliation concept and this was the purpose of the research.

And since these dimensions reflected the social components for the political Affiliation it revealed a connection with many social psychological concepts that is relevant, such as social responsibility, social values, social sensitivity, social balance and many more.

According to the results the research came up with some recommendations and suggestions.

المبحث الأول / التعريف بالبحث

مشكلة البحث وأهميته

على وفق اهتمام علماء النفس الاجتماعي بالأسس النفسية لمفهوم الانتماء - الانتماء السياسي - والعوامل المرتبطة به ، تبرز لدينا أهمية هذا البحث المنبثقة من أهمية المحاور الآتية :

المحور الأول : إن مفهوم الانتماء Affiliation Concept يُعد من أهم المفاهيم المركزية في الدراسات الفلسفية والدراسات النفسية لاسيما دراسات علم نفس الشخصية Personality Psychology ودراسات علم النفس الاجتماعي Social Psychology والتي أكدت جميعها على ان الانتماء حاجة من حاجات الفرد النفسية الاجتماعية - التي تعبر عن معالم السلوك الاجتماعي - الايجابي لعلاقة الفرد بالجماعة التي ينضم إليها فكرياً ووجداناً .

(Adorno & Barnard , 2000 , P.15)

المحور الثاني : إن الآثار الايجابية لسلوك الانتماء لا تقتصر على الجانب الاجتماعي للفرد ، بل إنها تمتد لتشمل جانبه المعرفي العقائدي في إطار الثقافة التي يعيش فيها ، فالاندماج والاشترك مع الآخرين يمد الفرد بأفكار جديدة ووجهات نظر جديدة كما انه يعينه على تصحيح أفكاره وتصورات الزائفة التي يخلقها الخيال ولا يصححها الواقع ، وأهم من هذا فإنه يعينه على اكتشاف نفسه والمتمثل في اكتشاف قدراته وإمكاناته الخفية أو المهمة (راجح ، ١٩٧٤ ، ص ٥٢٠) .

المحور الثالث : إن الشعور بالانتماء يُعد من اقوي المشاعر في تحقيق الوئام ، والانسجام ، والتماسك ، والترابط ، والتضامن ، والتكافل ، والتعاون بين أرباب الانتماء الواحد (عيسوي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩) ، فالانتماء هو العمود الفقري للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها ودرجة التجاذب بين أعضائها .

المحور الرابع : إن الشعور بعدم الانتماء - اللا انتماء - يُعد من المشكلات النفسية المهمة التي تنشأ عن احتكاك الفرد بظروف التغير الاجتماعي السريع الذي يتعرض له الفرد في مجتمعه (أرجايل ، ١٩٨٢ ، ص ٩) ، وهو بذلك يقابل مفهوم الاغتراب Alienation الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته ، ومفهوم الوحدة النفسية Loneliness الذي يشير إلى تلك التجربة المزعجة التي تحدث عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية لشخص ما ناقصة في احد جوانبها كماً أو نوعاً (التميمي ، ١٩٩٣ ، ص ١) .

المحور الخامس : إن أشكال الانتماء تختلف وتتعدد باختلاف وتنوع الجماعات التي ينتسب إليها الفرد ، فهناك الانتماء الاجتماعي ، والانتماء الأسري ، والانتماء المهني ، والانتماء الديني ، ويعد الانتماء السياسي واحداً من هذه الأشكال الأكثر خصوصية للأسباب الآتية :

أ- أهمية ثقافة الوعي بمفهوم الانتماء السياسي والإضافة المعرفية للمكتبة العراقية والعربية لقلّة الأبحاث المكتوبة في ميدان علم النفس الاجتماعي السياسي موازنة بالميادين النفسية الأخرى خاصة بعد الظروف التي طرأت على الساحة العراقية والعربية وبروز ظاهرة التعددية الحزبية واتساع خيارات الفرد في الانتماءات السياسية .

ب- ان الأسباب التي تدفع الفرد للانتماء إلى حزب محدد أو منظمة سياسية معينة دون غيرها من الأحزاب أو المنظمات تختلف من جماعة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر بحسب ثقافته واتجاهاته وعقائده الدينية وخلفياته التعليمية وظروف تنشئته الاجتماعية ، فمثلاً يتميز المجتمع العراقي عن بقية المجتمعات العربية بالتنوع القومي والمذهبي والديني والفكري لتنوع وتعدد مكوناته ، الأمر الذي قد انسحب على تنوع واختلاف الانتماءات السياسية لأفراده .

ت- إن الانتماء السياسي يتيح للفرد شعوراً بالتوجه نحو السيادة الاجتماعية عبر مختلف التمثيلات الاجتماعية Social Representation التي يحملها عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المختلفة ، فالانتماء له ارتباط بشكل أو بآخر بالتوجه نحو القوة الاجتماعية ، فظهور الفعاليات الاجتماعية في جميع النشاطات والمواقف الاجتماعية يتمثل في التوجه نحو القوة الاجتماعية بوصفه متغيراً مهماً من متغيرات الشخصية الإنسانية له وظائفه وتأثيره في سلوك الأفراد والجماعات .

(Mecllland , 1988 , P.27)

وفي ضوء ما ذكر فإن مشكلة هذا البحث تبرز في التساؤل الآتي :

ما المحتوى النفسي لمفهوم الانتماء السياسي ، وما هي أبعاده النفسية في إطار تنوع أشكال الانتماء المتاحة للفرد في إطار الثقافة التي يعيش فيها ؟

حدود البحث :

تحدد هذا البحث بالتحليل النظري لمفهوم الانتماء على وفق الطروحات النفسية المفسرة لواحد من أهم أشكاله وهو الانتماء السياسي .

منهجية البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لكل الأدبيات التي اعتمدت في تنظيراتها الجانب
السيكولوجي لتحليل نظريات الانتماء والأبحاث والدراسات التي انبثقت عنها وفسرت جميع أشكال الانتماء
لاسيما الانتماء السياسي .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

- ١- تعرف الأبعاد النفسية لمفهوم الانتماء السياسي .
- ٢- تعرف المفاهيم ذات العلاقة المركزية بمفهوم الانتماء السياسي .

تحديد المصطلحات :

سوف يتم تعريف أهم المصطلحات الواردة في هذا البحث :

١. الانتماء Affiliation :

انه انجذاب الفرد للآخرين كمصدر للهوية الاجتماعية Social Reality والإسناد الاجتماعي
Social Support ، للحصول على موقع أو مكانة في الجماعة والمكافآت الاجتماعية المرتبطة بانتمائه
لهذه الجماعة .

(Hollander , 1981 , P.449)

٢. الانتماء السياسي Political Affiliation :

شكل من أشكال الانتساب إلى جماعة معينة ، تحمل أيديولوجيات معينة وأهداف محددة ويسعى
الأعضاء المنتسبون لها إلى دعم هذه الأيديولوجيات وتحقيق الأهداف فكريا وعمليا (مبارك ، ٢٠١٢ ،
ص ١٦) .

٣. الأحزاب السياسية Political Parties :

الحزب السياسي هو مجموعة من الأفراد تجمعهم فكرة معينة تدفعهم للعمل المتواصل في سبيل
استلام السلطة أو المشاركة فيها لتحقيق أهداف معينة (الحسن ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٩) .

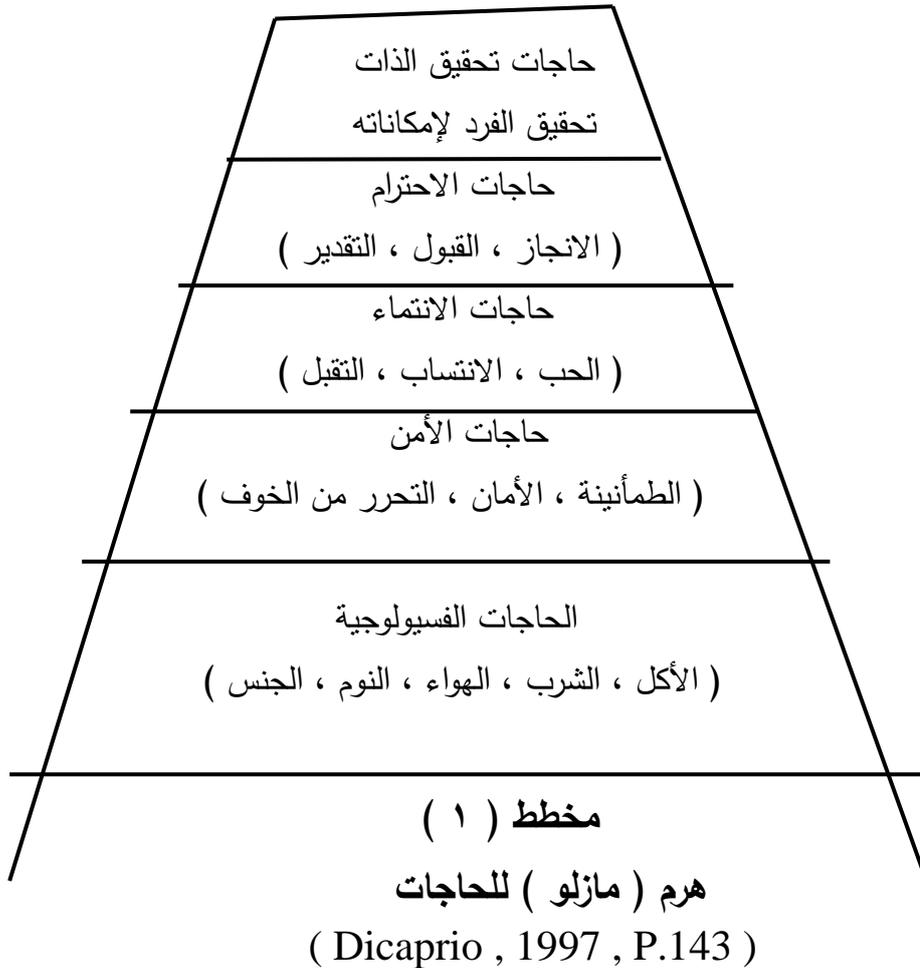
المبحث الثاني / الإطار النظري للبحث

١- نظريات الانتماء - الانتماء السياسي :

مع اختلاف الأطر النظرية التي فسرت مفهوم الانتماء السياسي سواء كانت هذه الأطر ذات أبعاد سوسولوجية أو سايكولوجية ، إلا أن جميعها تؤكد على أن هذا المفهوم إنما يفسر بالتنظيرات العمومية التي يتم بها تفسير جميع أشكال الانتماء وبالتوجهات النظرية الآتية :

أولاً . منظور الحاجات Needs Perspective :

طرح منظور الدافعية تفسيراً يوضح أن الانتماء هو حاجة من حاجات الفرد النفسية الاجتماعية تلتنفي بنفس الدرجة مع الحاجة إلى الحب والشعور بالارتباط ، وهي لا تشبع إلا بإشباع الحاجات الفسيولوجية والحاجات الأمنية ، فإذا ما تم إشباعها فإنها تسمح للفرد بالتطور والنمو لإشباع حاجات تحقيق وتقدير الذات وكما هو موضح في المخطط الآتي (Nick , 2000 , P.15) .



وعلى وفق هذا الهرم ، فإن الانتماء السياسي يرضي لدى الفرد شعوراً بالارتباط وبالمكانة الاجتماعية وبالقبول والاستحسان الاجتماعي من خلال شعوره بالانتماء للمنظمات والأحزاب التي تغذي أهدافه وأفكاره وتوجهاته في الحياة وتشعره بالطمأنينة والتواصل الفكري والاجتماعي .

وهنا ، يثير علماء النفس التساؤلات الآتية التي تدور حول موضوع الدافعية - الحاجات - الانتماء السياسي :

السؤال الأول : ما هي الطبيعة السايكولوجية للبناء التنظيمي للأحزاب التي لها القدرة على إشباع حاجات الأعضاء المنتمين لها ؟

السؤال الثاني : هل تتساوى الأحزاب السياسية في قدرتها على تلبية وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأعضاء المنتمين لها ؟

السؤال الثالث : هل تقف حاجات الأعضاء المنتمين للأحزاب السياسية عند مستوى معين ام انها تنمو وتتطور وتتغير وتتبدل بحسب العوامل الاجتماعية والاقتصادية والوجدانية والسياسية المرتبطة بها ؟

السؤال الرابع : ما هي السمات النفسية التي تميز الكوادر القيادية للأحزاب القادرة على تلبية وإشباع حاجات الأعضاء المنتمين لها ؟

ان الدراسات التي تحاوى الإجابة على هذه التساؤلات جارية ولا زالت تبحث ميدانياً في طرائق الإجابة عنها .

ثانياً . منظور التعلم الاجتماعي Social Learning Perspective :

يرى هذا المنظور ان الانتماء سلوك يتعلمه الفرد مثلما يتعلم أي سلوك آخر ، فالملاحظة Observation والنمذجة Modeling كلها من الأساليب التي تساعد الفرد على تقليد سلوك الآخرين وبما ينسجم مع آليات الثواب والعقاب الاجتماعي التي تعزز هذا السلوك (Freedman , 1987 , P.74) .

وفي الانتماء السياسي فإن الفرد يلاحظ الايجابيات التي يحصل عليها الآخرون لانتمائهم إلى إحدى المنظمات أو الأحزاب السياسية ، وبالتالي فإنه يقلد الآخرين في سلوكهم هذا كي يحظى بتلك المعززات التي تغذي سلوك الانتماء لديه وتقوي الانتماء السياسي عنده (Nick , 2004 , P.17-20) .

وعلى وفق منظور التعلم الاجتماعي يثير العلماء المنتمون للمدرسة السلوكية التساؤلات الآتية :

السؤال الأول : ما هي مواصفات البيئة الاجتماعية التي تشجع أكثر من غيرها على انتماء الأفراد للمنظمات والأحزاب السياسية ؟

السؤال الثاني : ما طبيعة المثيرات التي تحث الأفراد على الانتماء السياسي ، وكيف تؤثر على الاستجابات التي يحاوى الأفراد التعبير عنها إزاء تلك المثيرات ؟

السؤال الثالث : أين دور العوامل الوسيطة (معالجة المعلومات) ، أو دور العوامل العقلية المعرفية الواقعة بين المثيرات وظروفها في التأثير على انتماء الفرد إلى احد الأحزاب السياسية ؟

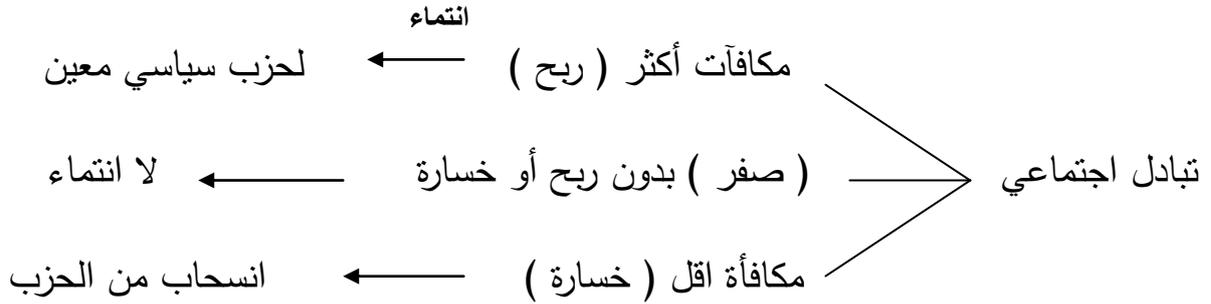
السؤال الرابع : كيف تؤثر متغيرات الجنس ، والمؤهل العلمي ، والطبقة الاجتماعية ، واتجاهات الأفراد وميولهم ، والمستوى الاقتصادي ، ونوع المهنة التي يعمل بها الفرد ، على طبيعة تعلم سلوك الانتماء للأحزاب السياسية ؟

السؤال الخامس : هل تشترك الأحزاب المتشكلة في بيئات ثقافية اجتماعية مختلفة ومتباينة بأطرها الفكرية ومناهجها العملية ، وكيف يؤثر هذا الاختلاف على انتماء الأفراد إليها ؟

ثالثاً . منظور التبادل الاجتماعي Social Exchange Perspective :

أشار منظور التبادل الاجتماعي إلى ان الفرد ينتمي إلى احد الأحزاب السياسية دون

غيرها من الأحزاب وذلك بحسب تقديره إلى حجم المكافآت أو الخسارات التي سوف يحصل عليها ، وهو في ذلك يخضع إلى المعادلة الآتية :



(Severy & others , 1977 , P.184)

وهذا يعني ان درجة الانتماء السياسي إنما تتقرر بدرجة المكافآت التي يحصل عليها

الفرد ، وهذه المكافآت تتمثل في الآتي :

١- الإسناد الوجداني Emotional Support والذي يتمثل في سلوك المساعدة الذي يحصل عليه الفرد عند مروره في حالات انفعالية سلبية .

٢- الاهتمام والتقدير الاجتماعي Social Attention والذي يتمثل في المكانة التي يحظى بها الفرد عند ارتباطه بالآخرين وفي تقديرهم له واحترامهم اياه .

٣- الاستثارة الايجابية Positive Stimulation والتي تتمثل في مشاعره الايجابية التي يحظى بها الفرد عند اشتراكه مع الآخرين في تفاعلات اجتماعية مختلفة .

٤- المقارنة الاجتماعية Social Comparison والتي تتمثل في ما يقدمه الآخرون من معلومات وأحكام ذات الفائدة الكبيرة في تقييم انفعالات الفرد ومعتقداته ومهاراته

(Hill , 1987 , P.1008-1009) (Buss , 1983 , P.562)

وعلى وفق هذا المنظور ، فإن علماء النفس يرون ان هذا التوجه يؤكد على ان طبيعة الانتماء السياسي للفرد هي طبيعة نفعية هدفها المصلحة الاجتماعية ، وفيها ان الفرد كائن عقلائي محكوم بدرجة من التقييم والتدقيق لجميع الأوضاع التي يمكن ان يكون فيها وان هذه الأوضاع إنما تكون محددة بكفتي ميزان ، فعندما ترتفع كفة المنافع المادية والاجتماعية فإن هذا يعني تحقيقاً لمبدأ المنفعة الاجتماعية والمصلحة الشخصية وبالتالي تحقيق مكسباً انتمائياً لحزب سياسي معين أو منظمة سياسية معينة ، وعندما يحدث العكس فإن نتيجة الأمر تكون محكومة بالانسحاب وعدم الانتماء .

رابعاً . المنظور المعرفي Cognitive Perspective

ناقش هذا المنظور مفهوم الانتماء السياسي على وفق طرحه لمفهوم الموازنة الاجتماعية Social Comparison ، وبين ان هناك اسباباً لسلوك الانتماء هي :

- ١- ان للفرد حاجة إلى تقييم معتقداته ، و مشاعره ، وقدراته ، ... الخ .
- ٢- انه يبحث عن مصادر هذا التقييم والتي تكون اما موضوعية أو اجتماعية .
- ٣- انه يختار الشخص المناسب للموازنة ، شخص مناسب له أو قريباً منه في آرائه ، مشاعره ، معتقداته ، قدراته ، ... الخ .

(Festinger , 1980 , P. 1064)

وهذا يعني ان هذا المنظور قد اظهر ان الواقع الاجتماعي والواقع المادي للفرد هو الذي يحدد له أسباب انتمائه السياسي ، فإذا كان الواقع المادي يمدّه بمعيار موضوعي بموازنة معتقداته وأفكاره ومشاعره وقدراته ، فإن الواقع الاجتماعي يمدّه بمعيار اجتماعي لتحديد موقعه بالنسبة إلى الآخرين ، وبالتالي فإن كلا الواقعين سوف يدفعانه إلى الانضمام إلى واحد من مؤسسات الانتماء الحزبي لإشباع واقع التقييم هذا.

وفي هذا المنظور يطرح الباحثون المتأثرون بنظرية المقارنة أو الموازنة الاجتماعية وتفسيرها للانتماء السياسي التساؤلات الآتية :

السؤال الأول : هل يتساوى الأفراد في دافع الموازنة أو المقارنة الاجتماعية لتبرير سلوك انتمائهم إلى أحد الأحزاب أو المنظمات الحزبية ؟

السؤال الثاني : هل يتأثر دافع الموازنة هذا بالعوامل الثقافية والحضارية المحيطة بالفرد ودرجة أو شدة انتمائه لحزب معين ؟

السؤال الثالث : أيهما أكثر قوة في دافع الموازنة للانتماء السياسي الذكور ام الإناث ؟

خامساً . نظرية الدور الاجتماعي Social Role Theory :

طرحت نظرية الدور الاجتماعي تفسيراً لمفهوم الانتماء السياسي ينسجم مع توضيح النظرية الوظيفية لمفهوم الحزب السياسي والذي عرفته على انه منظمة اجتماعية تتكون من ادوار اجتماعية مختلفة من حيث واجباتها وعلاقاتها الاجتماعية ، فلكل دور في الحزب مجموعه من الواجبات والحقوق ونمط معين من العلاقات والاتصالات الاجتماعية التي تكون على انواع مختلفة كالعلاقات العمودية والعلاقات الأفقية والعلاقات الرسمية والعلاقات غير الرسمية (الحسن ، ٢٠١٠ ، ص ٦٥) ، وعليه فإن الانتماء السياسي للفرد يفسر في ضوء الدور الذي سوف يؤديه من خلال هذا الانتماء والمكانة الاجتماعية التي سوف يحظى بها نتيجة لأدائه هذا الدور .

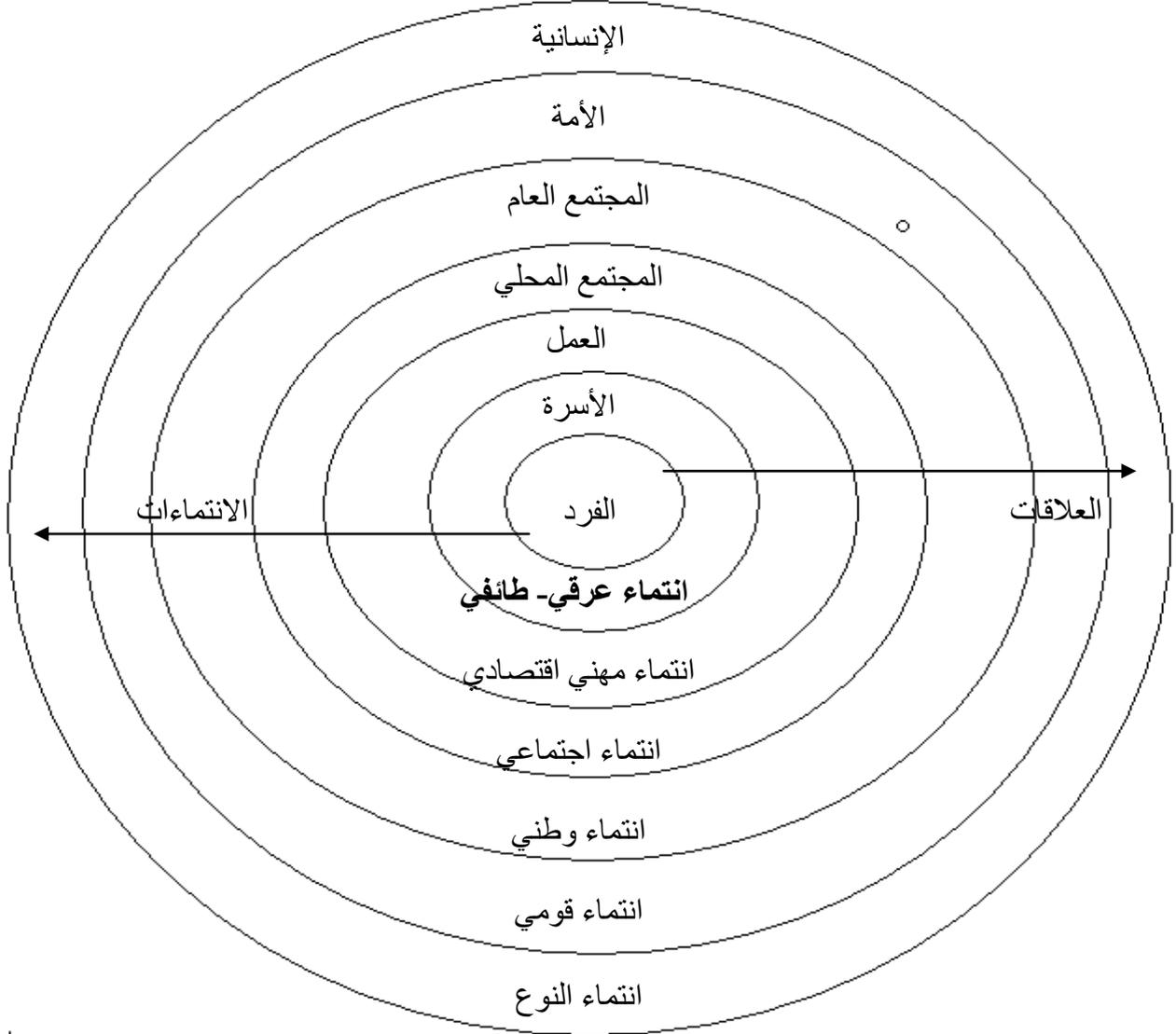
وفي سياق هذه النظرية يثير علماء النفس الاجتماعي تساؤلات الآتية :

السؤال الأول : كيف يرتبط أداء الدور بالمكانة الاجتماعية التي يحصل عليها الفرد لانتمائه لحزب معين ؟

السؤال الثاني : عندما يتغير دور الفرد في حزب معين ، فإن مكانته الاجتماعية التابعة لذلك الدور سوف تتبدل أيضاً صعوداً أو نزولاً ، والسؤال هو كيف يتأثر انتماء الفرد لحزب معين عندما يحصل هذا التغيير ؟

السؤال الثالث : كيف تؤثر الفاعلية الذاتية لفرد معين بأدائه لدور معين في احد الأحزاب التي ينتمي إليها، وما علاقة ذلك بأداء الأعضاء الآخرين لأدوارهم في هذا الحزب ؟

وفي إطار تلك التوجهات النظرية المختلفة في تفسيرها لمفهوم الانتماء السياسي ، يبرز لنا اثر وأهمية الجماعة في تحديدها لشكل الانتماء الذي يتاح للفرد ، وكما هو موضح في المخطط الآتي :



مخطط (٢)

طبيعة انتماء الفرد إلى الجماعة في ضوء علاقته بها

ومن المخطط السابق يتضح ان انتماء الفرد إلى الجماعة يتحدد في ضوء طبيعة وتعدد علاقاته بالجماعات المختلفة في المجتمع والتي يمكن التعبير عنها بدوائر يتسع بعضها للبعض الآخر ابتداء من دائرة شخصية الفرد ، فدائرة الأسرة التي يولد وينشأ فيه ، ثم دائرة العمل الذي يمارسه ، ثم المجتمع المحلي الذي يعيش فيه ، فالمجتمع العام الذي ينتسب إليه (الشعب) ، فمجتمع الأمة (القومية) التي ينتمي إليها ، فالإنسانية التي تربطه كإنسان مع بني البشر بعلاقة النوع إذ تسهم الأسرة مثلاً في نشوء الانتماء الديني أو الطائفي لنفس الدين أو الطائفة للأسرة نفسها في الوقت الذي تسهم فيه حتماً بانتمائه

العربي في حين تسهم جماعة العمل بتكوين الانتماء النقابي أو الطبقي للفرد ، كما يسهم المجتمع بتكوين الانتماء الوطني ، وهكذا تسهم كل دائرة من دوائر العلاقات بنوع من أنواع الانتماء (التيمي، ١٩٩٣ ، ص ١١) .

وفي إطار ذلك ، فإن ما يميز هذه العلاقات مرونتها التي تسمح للفرد بالانتماء السياسي ضمن كل مجموعة يرتبط معها بنوع معين من أنواع هذه العلاقات ، ففرص الانتماء السياسي تتاح للفرد من خلال علاقاته الأسرية أو المهنية أو الاجتماعية إلى غيرها من العلاقات .

المبحث الثالث / المحتوى النفسي لمفهوم الانتماء السياسي

ويقع هذا المبحث في قسمين :

أ- الدوافع النفسية للانتماء السياسي :

تشير أدبيات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي السياسي إلى ان هناك ثلاثة عوامل تدفع بالفرد للانتماء السياسي :

١. المصلحة : أي الرغبة في الحصول على مكاسب ذاتية للأفراد الذين ينتمون إليه كالحصول على المناصب أو الوظائف أو الأموال أو المكافآت والامتيازات ، ويدفع عامل المصلحة (٧٠%) من الأفراد بالدخول إلى الأحزاب السياسية .

٢. الانفعال : أي اندفاع المواطنين لتأييد أفكار وبرامج وأهداف وسياسات الحزب دون تحفظ وذلك لأنها تثير عواطفهم ونزعاتهم النفسية وتجعلهم متحمسين لنصرة الحزب والوقوف بجانب قضاياها والدفاع عنها دون خوف وتردد . ويدفع عامل العاطفة حوالي (٢٦ %) من الأفراد بالدخول إلى الأحزاب السياسية .

٣. الإدراك والتعقل والعقيدة : أي ان الشخص يدخل إلى الحزب لا بسبب المصلحة أو العاطفة أو الانفعال بل بسبب الإيمان والعقيدة والإدراك الثاقب لأفكار وإيديولوجية ومعتقدات الحزب وأهدافه بحيث تكون هذه جزءاً لا يتجزأ من شخصيته وآماله في الحياة وتطلعاته . والأشخاص الذين يدخلون إلى الحزب بسبب هذا العامل هم الحزبيون الحقيقيون الذين يبقون فيه ويدافعون عنه ويناضلون من اجل نصرته مهما كانت الظروف . ويدفع عامل الإدراك والتعقل والبصيرة والإيمان بمبادئ وفلسفة الحزب فقط (٤ %) من الأشخاص بالدخول (الانتماء) إلى الأحزاب السياسية (الحسن ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٩) .

فضلا عن ذلك ، أشارت دراسات أخرى إلى أن هناك دوافع أخرى للانتماء السياسي للفرد أو لتغيير انتماءاته السياسية ، وهي :

١- تغير قناعات الأفراد الفكرية والعقائدية التي كانوا يؤمنون بها يدفعهم إلى تغيير انتماءاتهم السياسية .

٢- شعور الفرد بعدم الاستقرار النفسي لعدم الاستقرار الاجتماعي في المجتمع الذي يعيش في إطاره يدفعه إلى تغيير مواقفه واتجاهاته من انتماءاته الاجتماعية والمذهبية ، والسياسية ، ... الخ .

٣- ازدياد حجم المشكلات المجتمعة المتعلقة بالبطالة والصحة والتعليم والتنمية ، ... الخ تغير من مواقف الأفراد واتجاهاتهم نحو الانتماءات الحزبية أو نحو الانسحاب منها أو في ظروف أخرى الحياد إزائها (Catlin & Eysenck , 2002 , P.24) .

ب- السمات النفسية للأفراد المنتمين للأحزاب السياسية :

أشارت دراسات علم النفس الشخصية إلى أن هناك عدداً من السمات التي يتميز بها الأفراد المنتمين للأحزاب السياسية ، لعل من أبرزها ما أوضحتها دراسات براون وبراون (Brown & Brown , 1990) والتي أشارت إلى السمات الآتية :

١. قوة الأنا Ego strength .
٢. اليقظة الذهنية Mindfulness .
٣. الثقة بالنفس Self – confidence .
٤. الحساسية الاجتماعية Social sensitivity .
٥. الفاعلية الذاتية Self – Efficacy .
٦. تقدير الذات Self – Esteem .
٧. الصلابة النفسية Hardness .

(Brown & Brown , 1990 , P. 12-15)

وفي ذلك بينت دراسة روسو وجاك (Roso & Jack , 1992) ان هذه السمات هي سمات نسبية تختلف من فرد إلى آخر بحسب مستوى تعليمه ، وموقعه الوظيفي ، ومكانته الاجتماعية وفاعليته السياسية .

(Roso & Jack , 1992 , P. 72-74)

فضلا عن ذلك أكدت دراسة سام وسيزر (Sam & Seaser , 1997) على ان السمات النفسية للأفراد المنتمين للأحزاب السياسية إنما تشتق من خصائصهم المميزة للجوانب العقلية والاجتماعية ، والوجدانية التي يتميزون بها ، وان التحليل العاملي لها يظهر ان هذه السمات لا تنفصل عن بعضها البعض بل انها تتكامل فيما بينها لتشكل منظومة الشخصية السياسية للفرد المنتمي للأحزاب السياسية .

(Sam & Seaser , 1997 , P. 55-56)

وقد ايدت ذلك دراسة براون وسمث (Brown & Smith , 1999) والتي أشارت إلى أن هناك (٥) عوامل تتوزع عليها سمات الأفراد المنتمين للأحزاب السياسية وهي تتكامل مع بعضها البعض لتشكل عنقوداً يميز هؤلاء الأفراد ، وهذه العوامل هي :

العامل الأول : التفكير الابداعي Creativity thinking

العامل الثاني : التعبير عن وجهات النظر The Habit of perspective

العامل الثالث : الالتزام Commitment

العامل الرابع : التفكير الناقد Critical thinking

العامل الخامس : التنظيم الذاتي Self – Regulation

(Brown & Smith , 1999 , P.44)

المبحث الرابع / نتائج البحث

على وفق التحليل النظري لمفهوم الانتماء السياسي توصل الباحث إلى الأبعاد النفسية الآتية المميزة لمفهوم الانتماء السياسي :

١. يعد الانتماء السياسي مفهوماً أساسياً في دراسات علم النفس الاجتماعي - السياسي ، لأنه يمثل شرطاً أساسياً لتفسير الكثير من المفاهيم ذات الصلة بالعلاقات والتواصل فيما بين الآخرين وبكل أبعادها الوجدانية والمعرفية والفكرية .

٢. ان هذا المفهوم يرتبط وبشكل كبير بالكثير من المفاهيم ذات المحتوى النفسي الاجتماعي التي يمكن من خلالها تفسير الكثير من مظاهر السلوك الاجتماعي - السياسي لدى الفرد كالتعصب والتطرف ، والرأي والرأي العام ، والاشاعة والحرب النفسية ، والدعاية والاعلام ، وغيرها وبكل آثارها الايجابية والسلبية .

٣. ان القوانين النفسية الملزمة والمحددة لسلوك الانتماء لدى الفرد إنما تتسحب على كل اشكال الانتماء ومنها الانتماء السياسي على وفق التفصيل الآتي :

أ- ان الفرد ينتمي سياسياً إلى الأحزاب التي يعرفها والتي لها علاقة ولها صلة بالواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فليس من المعقول ان ينتمي الفرد إلى حزب سياسي كائن في ثقافة بعيدة جداً عن الثقافة التي يعيش فيها ، فالفرد العراقي اكثر احتمالاً ان ينتمي لحزب في العراق ومن النادر ان ينتمي لحزب في الفلبين مثلاً .

ب- ان القرب المكاني يحدد درجة ونوع انتماء الفرد سياسيا كما يحدده اجتماعياً ، فالأحزاب الرائجة في مدينة معينة تكون اكثر قوة وجاذبية في استقطاب أبناء المدينة للانتماء لها من الأحزاب الاخرى التي تكون اكثر رواجاً في مدن أخرى ، ففي العراق مثلاً ان انتماءات الفرد الحزبية لأحزاب معينة في الجنوب هي بالتأكيد تختلف في نوعها وشدتها عن انتماءات الفرد الحزبية للأحزاب المتواجدة في الشمال .

ت- ان الانتماء السياسي قد يختلف عن الانتماء الاجتماعي في الشكل ، الا انه يتمثل معه في المضمون ، فكلاهما يخضعان لمبادئ التنشئة الاجتماعية - الاسرية التي يتعرض لها الفرد في عائلته ، وان العرق والقومية ، والدين ، والطائفة ، والطبقة الاجتماعية هي من أهم المعايير التي تحدد انتماءات الفرد سياسياً واجتماعياً ، وثقافياً عرف ان هناك أحزاباً تستقطب فئة العمال والفلاحين (الكادحين) ، وهناك أحزاباً تستقطب شرائح المثقفين والمتعلمين وأحزاباً تكون أكثر جاذبية لانتماء الأفراد ذوي الطبقات الاجتماعية العليا ، وأحزاباً ينتمي لها المتدينون واخرى ينتمي لها ما يطلق عليهم بالعلمانيين .

ث- ان سلوك الفرد سياسياً هو الذي يوضح تفاصيل انتماءه السياسي ، وهو لا يتغير الا بتغير الاراء والمواقف السياسية التي يتخذها الفرد نحو القضايا التي تواجهه .

٤. ان مفهوم الانتماء يستند إلى مفهوم علاقات الفرد بالآخرين سواء كان هؤلاء الآخرون افراداً أم جماعات ، واذ ان كل أشكال وانواع العلاقات لا تنشأ من فراغ فان وجود الفرد مع الآخرين لا يكفيه بل انه يسعى إلى اقامة وادامة صلة جماعية تربطه معهم ، والانتماء السياسي واحداً من اهم اشكال السلوك الاجتماعي التي تربط الفرد بالآخرين وتعزز علاقاته معهم .

٥. ان الانتماء السياسي من الممكن ان يخضع إلى قوانين الربح والخسارة التي يقيهما الفرد في اطار ما يسمى بمبدأ الكلفة الذي طرحته نظرية التبادل الاجتماعي ، ومع ان هذا المبدأ يقوم على اسس اقتصادية الا ان له تطبيقاته العملية في تفسير السلوك الانتمائي ، فالفرد الذي يحسب ان مقدار ما يخسره مادياً ومعنوياً نتيجة لانتمائه لحزب معين هو اكثر بكثير مما يربحه مادياً أو معنوياً من هذا الحزب فإنه سرعان ما يعيد حساباته في تغير انتمائه إلى حزب اخر أو في الانسحاب من هذا الانتماء أيضاً .

٦. ان المحتوى النفسي لمفهوم الانتماء السياسي يتحدد بعدد من المفاهيم النفسية منها :
أ- القيادة والرئاسة ، وهي ترتبط بعلاقة قوية وايجابية جداً مع الانتماء السياسي ، فالقيادات السياسية الأكثر جاذبية والأكثر قوة تكون أكثر قدرة على استقطاب الأفراد للانتماء إلى أحزابها السياسية .

- ب- الاتجاهات النفسية ، فالاتجاهات الايجابية نحو أحد الأحزاب السياسية تزيد من فرص انتماء الأفراد لهذا الحزب ، وعلى العكس من الاتجاهات السلبية التي تولد نفوراً وابتعاداً عنها .
- ت- القيم الاجتماعية ، فالأحزاب التي تتبنى قيماً متأصلة في ثقافة المجتمع الذي تتشكل فيه تكون اكثر قدرة على التأثير في انضمام الأفراد اليها وانتمائهم لها .
- ث- الحساسية الاجتماعية ، وهي من ملامح الذكاء الاجتماعي للأفراد المنتمين للأحزاب السياسية ، فكلما كان هؤلاء الأفراد اكثر حساسية لمشكلات المجتمع والبحث عن ايجاد الحلول لها كلما كانوا اكثر جاذبية في تأصيل فكرة الانتماء السياسي لها نظرياً وعملياً .
- ج- المسؤولية الاجتماعية ، وترتبط بالانتماء السياسي كونها توضح برنامج الحزب وخططه العملية في التعامل مع المشكلات والقضايا التي تواجهه ، فالأحزاب التي تتبنى برامج تحمل في خطتها شعوراً قوياً بمسؤولياتها تجاه مشكلات المجتمع وحاجات افراده تكون اكثر قدرة في التأثير على انتماء الأفراد لها وجذبهم سياسياً واجتماعياً نحوها .
- ح. قوة تحمل الشخصية ، وهي تتعلق بالأشخاص البارزين في حزب معين أو منظمة سياسية معينة ، فكلما تميز هؤلاء الأشخاص بمستوى عالٍ من قوة تحمل الشخصية تجاه الضغوط التي تواجههم كلما كانوا اكثر تأثيراً في الأفراد الآخرين وفي استقطابهم للانتماء إلى احزابهم والانضمام اليها .
- د. التوازن والتطابق الاجتماعي : يكشف الانتماء السياسي عن حجم التوازن والتطابق الاجتماعي الواقع بين افراد المجتمع الواحد ، فانتماء جماعة كبيرة من الأفراد إلى حزب سياسي معين إنما يكشف عن درجة تماسك هذه الجماعة وتضامنها وتمائلها في الميول والرغبات والحاجات والتطلعات والابعد عن ذلك فإنه يعبر عن التوازن الاجتماعي بين أفراد هذه الجماعة .
٧. يمثل الانتماء السياسي جوهر المعرفة والادراك الاجتماعي ذلك انه يعبر عن درجة وعي الفرد وادراكه بالواقع الذي يعيش فيه والمعرفة الاجتماعية المتمثلة في البناء المعرفي الذي يحمله هذا الواقع وعلى اختلاف القضايا التي تواجهه سواء كانت هذه المواقف ذات طابع اجتماعي ، أو عقائدي أو اقتصادي ، ... الخ .
٨. يجيب موضوع التعلم عن سؤال كيف ينتمي الفرد اجتماعياً أو سياسياً ، وهو بذلك يعطي اهمية كبرى للبيئة التي يعيش فيها ، فالمثيرات التي يتعرض لها والاستجابات التي يظهرها هي التي تشكل سلوكه الانتمائي ، والبيئة التي لا توفر ولا تمد افرادها بمقومات سلوك الانتماء السياسي فإنها غالباً ما تكون بيئة فقيرة سياسياً وفقيرة ثقافياً ، فالبيئة الثرية ثقافياً تتنوع فيها خيارات الفرد الانتمائية السياسية أو الاجتماعية أو غيرها من الانتماءات .

المبحث الخامس / التوصيات والمقترحات

- أولاً : لتأصيل مفهوم الانتماء السياسي فكرياً والتتقيف به عملياً لا بد من اتخاذ الخطوات الآتية :
١. تشجيع وسائل الإعلام التي تزيد من درجة وعي المواطن العادي بهذا المفهوم وبما يزيد من انفتاحه الفكري ومرونته العقلية في المواقف التي يتخذها اتجاه القضايا الحاصلة في محيطه الاجتماعي والحكم عليها بدرجة من الموضوعية والعقلانية .
 ٢. دعم المناهج الدراسية بالأبعاد التربوية لمفهوم الانتماء السياسي من خلال ربطه بالمفاهيم ذات العلاقة بالديمقراطية ، والعدالة ، والمساواة ، وحرية التعبير عن الرأي واحترام الرأي الآخر .
 ٣. اعتماد تجارب الدول الأخرى في الاستفادة العملية لتطبيقات مفهوم الانتماء السياسي في الميادين الاقتصادية والعلاقات السياسية والسياسة الخارجية وغيرها .
- ثانياً : إجراء دراسة حول أسباب الانتماء السياسي لدى المواطن العراقي .
- ثالثاً : إجراء دراسة مقارنة في الانتماء السياسي بين المواطن العراقي والمواطن العربي وفي الدول التي شهدت ما يسمى بالربيع العربي .
- رابعاً : إجراء دراسة عن علاقة الانتماء السياسي بمفاهيم نفسية مختلفة مثل (الانصياع الاجتماعي ، والصحة النفسية ، قلق المستقبل ، والصراع النفسي) .
- خامساً : إجراء دراسة عن اتجاهات المواطن العراقي نحو الانتماء للأحزاب السياسية .

المصادر

١. أرجايل ، ميشيل (١٩٨٢) : علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر .
٢. التميمي ، عبد الجليل (١٩٩٣) : الانتماء ... معايير تحديده ودور المؤسسات الاجتماعية في تكوينه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
٣. الحسن ، احسان محمد (٢٠١٠) : علم الاجتماع السياسي ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن .
٤. راجح ، احمد عزت (١٩٧٤) : أصول علم النفس ، الدار القومية ، القاهرة ، مصر .
٥. عيسوي ، عبد الرحمن محمد (١٩٨٥) : سيكولوجية الشباب العربي ، دار المعرفة الجامعية ، المطبعة المصرية ، القاهرة .
٦. مبارك ، بشرى عناد (١٩٩٦) : الانتماء الاجتماعي لدى العاملين في بعض مؤسسات الدولة وعلاقته ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
7. Adorno m B. & Barnard , S. (2000) ; Social behaviour in social psychology , J. Psy . No (1) .
8. Buss , A.H. (1983) : Social Rewards and personality , J. Pers & soc. Psy , vol. (44) , No. (1) .
9. Brown ,C. & Brown .I (1990) : Psychological dimension of political Affiliation . J. soc. Psy . No. (4) .
10. Brown . N.M. & Smith L.S. (1999) : Factor analysis of Affiliation , J. Psy , No. (9) .
11. Catlin , L.B. & Eysenck m S.D. (2002) : Social Behavior and political Affiliation , L.B. N.
12. Dicaprio , S.N.S (1976) : The good life modified for a healthy personality , prentice-Hall , Inc , wood cliffs, New York .
13. Festinger , L. (1980) : Retrospections on social Psychology , Oxford university press , New York .

- 14.Freedman , J. & others , (1978) : Social Psychology , Prentice – Hall , London .
- 15.Hill , C. D. (1978) : Affiliation motivation : people who need people , J. Per & Soc. Sych, No (5) , Vol. (52) .
- 16.Hollander , E. (1981) : Principles and methods of social psychology , NcMillon , New York .
- 17.Meclelland , D. (1988) : Human motivation , Scott , foresman & company . U.S.A.
- 18.Nick , L.S. (2007) : Social psychology , L.B.K.
- 19.Roso , B.N. & Jack , D.D. (1992) : Cause of social & political Affiliation , J. Soc . Psy , No. (16) . P.35-64 .